

## مروان الياس.. المُعلّم الذي شقّ نجاحه في عالم المفروشات

ينطلق المتمرسون في قطاع المفروشات من بدايتين: إمّا أن يرثوا هذا الاهتمام عن الأب، بمفعول الجينات أحياناً وغالباً ليحافظوا على الإرث العائلي، أو أن يكتسبوا هذا الشغف منذ الصغر بعدما أنموه في الورش ومحلات المفروشات. لكن مروان الياس شقّ لنفسه خياراً ثالثاً، قد يكون غريباً، وحمّال صعوبات جمّة، لكنّه أضحى مجزياً.

### من عالم العلم الى عالم الموبيليا

بعدما حصد اجازة في العلوم السياسية، وسنوات دراسة في التاريخ في الجامعة اللبنانية، وبعد مسار تعليم طويل راكمه في ثانويات حلبا، وبعدما كان مديراً لمدرسة شربيللا، قرينه العكارية الأم، قرّر السيد مروان أن يكمل دراساته العليا في جامعة السوربون. في طريقه لاستلام الفيزا الفرنسية، اعترضه حادث سير، اعتبره الشاب الثلاثيني آنذاك نذير شؤم، فألغى فكرة سفره.



كان مروان الياس في طريقه لبيدأ مستقبل جديد، برفقة ابنته الكبرى بشرى التي كانت لا تزال طفلة، لتصبح لاحقاً "بشرى" لمستقبل جديد مختلف، أعطاه مروان الياس لاسم غاليري يمتلكه اليوم في شارع بور سعيد في الميناء، هو واحد من معارض مفروشات عديدة صامدة بوجه الكساد الذي يعترض هذه المصلحة.

ولكن، ما الذي حقّق هذه النقلة النوعية من عالم العلم الى عالم الموبيليا؟ "حب المعرفة"، يوضح مروان الياس. يذكر أنّه يخصّص كلّ يوم مساحة للمطالعة. هذا الشغف بالكتاب نفسه أتاح له الخطوات الأولى نحو عالم المفروشات "أعيش في القراءة الليلية يوميًا، حتى النوم". كان شغوفًا بقراءة كتب الفلسفة والفن، من بينها موسوعة "بول دوراند رويل" الفنية. تعرّف صاحب الغاليري من خلال هذه القراءات على أساليب تأثيث كثيرة، وتعمق بطرازي لويس 16 ولويس 15، هذا الأخير الذي لا يزال يفتتن به "وبأناقته ودهانه وتصفيته"، يضيف وهو يحرك يديه، محاولاً تجسيد تفاصيل الأسلوب الفرنسي.

### مفاتيح الثقافة والمهارة والوقت

يوكل القيم على غاليري بشرى أهمية خاصة لثقافة التاجر، لا سيما تاجر المفروشات في طرابلس. ويعتبر مروان الياس أنه الى جانب الاتقان الذي يميز المفروشات الطرابلسية، هناك السعر الأرخص الذي يدفع مثلاً بالتجار البيارتة الى شراء القطع المصنوعة في طرابلس ويقومون هم بتشطيبها.



ويبوح لنا، كواحد من أهم أسرار المهنة، بمفاعيل الثقافة في كسب ثقة الزبون وارتياحه. ولا يعني هنا بالثقافة كمية المعلومات التي يمتلكها المورد، بل الأسلوب الذي يتعاطى فيه مع الزبون "علينا أن نسمع. أن نتعلم

الاصغاء لحاجات الزبون، لأولادنا، للجيل الصاعد، علينا أن نطوّع تجاربنا لما يفد إلينا من تحديثات وموضة أوروبية، أن نمتلك مرونة لتعلّم المزيد ولتطوير عملنا. سألني، وسأندثر إن لم ألبي حاجات الزبون وخيارات الذوق العام".

ويضيف أنه بدون المعرفة لا يمكن تطوير صناعة المفروشات، "عرفت مؤخرًا أن هذه الصناعة اهتم بها مصممون عالميون كبار، أرمني، ولورن، وناتوزي. هذا القطاع مؤهل لإدراج مداخل خيالية. وحين نتحدث عن تراجع لا بدّ من مراجعة أنفسنا أولاً، ليقوم كلّ منا بتقييم تجربته. هل فعلاً نؤمن أنّ هناك "موضة" في المفروشات ونحترم تجدد هذه الموضة. هل نواكبها؟"، فنساعة الموبيليا، حسب مروان الياس، هي فنّ قائم بذاته، يعتمد على الاقتباس، الذي يؤسس عليه عنصر مبتكر جديد يحمل بصمة الحرفيّ الخاصة. فعادة ما يقتبس تصاميمه من أفكار الزبون، التي يحدثها

بلمسته الفنية، تساعده في رسمها ابنته "ريتا" التي باتت تعاونه في تصاميم على برامج هندسية على الكمبيوتر، كالأوتوكاد وغيرها.

## "مختار لبنان"

يستعمل مروان الياس دقق الأفكار الذي يغزوه وهو يتحدث، فيدون بذكائه البصري على رزمة أوراق أمامه الأسماء والتواريخ التي انعطفت بمساره قبل أن يحدثنا بها. "الاسم لا يصنع بين يوم وليلة ونحتاج لنفس طويل لنتميز"، يقول. فقد بدأ منذ 34 عامًا بمفرده، يشتري المفروشات المحلية ويبيعها، ثم انتقل الى انتاج الموديلات مبتدعًا تصاميم خاصة به، بمساعدة فريق هندسي. واستمرّ هذا المنحى التصاعدي حتى صار اليوم يملك فريق عمل متكامل بين اداريين، وفنيين متخصصين، يعملون في مصنع للأخشاب لحسابه، ثم تعرض المفروشات في صالة على مساحة 500 متر مربع. تشغل هذه المساحة اليوم مفروشات على أنماط مختلفة: هنا طاولة سفرة كلاسيك، على يمينه طقم غرفة جلوس أرجواني يطغى عليه النمط الانكليزي، أبعد بقليل طقم صالون كنباته انكليزية وال"برجير" لويس 15، غرفة جلوس أخرى مودرن، تعكس جميعها أذواق متباينة لزيائنه.

شيئًا فشيئًا، أخذ ينتشر صيت "غاليري بشرى" في جودة المفروشات واحترام الوقت، الأمران اللذان يعتبرهما صاحب المصلحة مفتاح عبوره الى سائر المناطق اللبنانية والخارج، لا سيما بلدان الخليج. هذا الحرص على الوقت أكسبه ثقة العملاء، حتى في ظروف تعجيزية، فالتزم فندقًا ب154 غرفة في فندق في قطر بأقل من ثلاثة شهور، واحترم المهل الصارمة التي فرضها الجيش في أحد تلميحاته في الكسليك. ويحكي أنه التقى في احد الاعراس زبونًا من دلهون، وزبائن من داريا، وزبائن من شبعاء، حتى قال أحد المدعوين مازحًا أنه يستحق أن يصبح "مختارًا" للبنان، يعرف الجميع والجميع يعرفه ويثمن عمله.

عن استمرارية هذا العمل، يقول مروان أنه لم يرث هذه المهنة ولا يسعى لتوريثها لإحدى بناته الاربع، التزامًا بما يسميه "ديمقراطية" يتعاطاها في كل شؤون عائلته.